

أضواء البيان

@ 443 @ .

وهذا يدل على أنهم إنما اتفقوا لأن قلوب بعضهم تشبه قلوب بعض في الكفر والطغيان ، فتشابهت مقالاتهم للرسول لأجل تشابه قلوبهم . .

وقد أوضح تعالى هذا المعنى في سورة البقرة : { كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ } . قوله تعالى : { فَتَوَلَّوْا عَنَّهُمْ } فَمَّا أَنتَ بِمَلُومٍ } . نفيه جل وعلا في هذه الآية الكريمة للوم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، يدل على أنه أدى الأمانة ونصح للأمة . .

وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ دِينَكُمْ } وَأَتَمَّمْتُمْ عَلَىٰكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُمْ لَكُمْ الْأِسْلَامَ دِينًا } . وقوله تعالى : { فَإِنَّمَا أَغْوَيْنَا الْغَيْبَاتِ } ، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة معلومة . قوله تعالى : { وَذَكَرُوا فَإِنِّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } . قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك ، أن من أنواع البيان التي تضمنها أن يجعل □ شيئاً لحكم متعددة ، فيذكر بعض حكمه في بعض المواضع ، فإننا نذكر بقية حكمه ، والآيات الدالة عليها ، وقد قدمنا أمثلة ذلك . .

ومن ذلك القبيل هذه الآية الكريمة ، فإنها تضمنت واحدة من حكم التذكير وهي رجاء انتفاع المذكر به ، لأن تعالى قال هنا : { وَذَكَرُوا } ، ورتب عليه قوله : { فَإِنِّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } . .

ومن حكم ذلك أيضاً خروج المذكر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد جمع □ هاتين الحكمتين في قوله { قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكَ } . .

ومن حكم ذلك أيضاً النيابة عن الرسول في إقامة حجة □ على خلقه في أرضه لأن □ تعالى يقول { رَسُولًا مِّنْ عِندِ رَبِّكَ وَمُنذِرِينَ } وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بِعَدِّ الرَّسُولِ } .